

قال الشيخ الهفضال والواعظ البليغ

أبو زكرياء

يحيى أبو طاهر الأنسي - حفظه الله تعالى ورعاه -

قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنِ السَّاعَةِ، قَالَ: «مَا الْهَسْئُولُ عَنْهَا بِأَعْلَمَ مِنْ
السَّائِلِ»

فيه أن العالم وأن طالب العلم إذا سأل عن شيء ما يعلمه هذا
يقول الله أعلم وهذا يزيد في قدرة ويزيد في ثقة الناس به
هذا معلوم مملوس يزيد في قدرة ويزيد في ثقة الناس به لها
يراك الناس أنك بعض الأسئلة تجيب عليهم وبعضها تقول
الله أعلم يقولون والله طالب عنده علم أو عالم عنده تقى إذا
نسأله هادام أنه يقول في بعض مسائله الله أعلم

والجراه على الفتوى جراه خطيره وذنب كبير ولذلك هلائكة الله
لعلمهم بالله عزوجل لها سألهم الله عن مسألة لم يعلموها ردوا
العلم إليه ((وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ

خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّهَانَ
وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ
وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ ((ماذا قال
لهم)) ((فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ)) هذا
قالوا بدأو يعددون لا هم ما يعرفون ((قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ
لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ)) [البقرة 30-32]

فقالوا لا علم لنا إلا ما علمتنا هذا شأن العلماء من الملائكة أو
من غيرهم وتأمل جبريل هنا سأل النبي صلى الله عليه وعلى
آله وسلم فقال «**هَا الْمَسْئُولُ عَنْهَا بِأَعْلَمَ مِنَ السَّائِلِ**» أي أنت
أعلم بهذا مني وجبريل نفسه لم يعلم متى الساعة ها أجاب عرض
عن هذا السؤال وسأل غيره فهذا والله فيه تربية لنا تربية
لطلاب العلم وتربية لكل من حمل العلم قل علمه أو كثر هذا
فيه تربية عظيمة أن الإنسان لا يقهر نفسه فيها لا يحسن
إذا لم تستطع شيء فدعه *** وجاوزه إلى ما تستطيع

والإمام مالك قد مر معنا في دروس هضت أنه أجاب على
أسئلة وأسئلة قال فيها الله أعلم فقالوا الناس يا إمام كيف
نقول للناس الإمام مالك ما يعلم قال إن استطعت أن تصعد
على جبل وتصرخ بطول صوتك أن الإمام مالك عجز أن يجيب
عن سؤال كذا وكذا فافعل الإمام مالك همهم أن يراقب ربه

سبحانه وتعالى وابن مسعود رضي الله عنه قال مسروق كما
في البخاري دخلنا على ابن مسعود فقال أيها الناس من علم
هنكر شيء فليقل به ومن لم يعلم فليقل الله أعلم فإن من
العلم أن تقول لها لا تعلم الله أعلم هذا من العلم فقولك الله
أعلم في شيء ما تعلمه من العلم أليس كذلك إذا أن عدا من
العلماء يقولون إنها العلم خشية الله أليس كذلك ((إِنَّمَا
يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ)) [فاطر : 28]

هذا شأن العلماء شأن أهل العلم شأن طلبة العلم وحملة
الحديث إذا من خشية الله أن تتجراً على الفتوى التي ما
تحسنها أم أن تقول الله أعلم أن تقول الله أعلم فأنت هوقع
عن الله سبحانه وتعالى أعلم هذا من أفتى هو هوقع عن الله
وقد ألف العلامة ابن القيم كتاباً ما سماه في هذا الباب إعلم
الهوقعين عن الله رب العالمين فأنت هوقع عن الله وفي
الحقيقة قد صارت جرأه عند كثيرنا إلا ما رحم الله نسأل الله
العفو والسداد فتري طلب العلم باب خير كبير لكن إذا لم
يضبط بالضوابط الشرعية صار باب شر كبير فالعلماء هم أول
من يدخلوا الجنة بعد النبيون فهم الصديقون العلماء وطلاب
العلم إن شاء الله هم الصديقون وهه هذا منهم من يكون من
أول من يدخل النار أول ما تسعر النار بثلاثة وأولهم عالم فنسأل
الله السلامة والعافية

يا معشر القراء يا ملح البلد *** من يصلح الهلج إذا الهلج فسد

ترى الهلج يصلح الطعام لكن إذا فسد الهلج ها يصلحه شيء
ها بقي إلا يرهى فانتبهه ننتبهه لأنفسنا قد فتحت علينا أبواب إن
لم نتقي الله سبحانه وتعالى فيها نهلك ومنها الجراه على
الفتوى فلا مانع يا أخي أن تعلم ها تحسن نعلم الناس نواقض
الوضوء بعد البحث والجد والإجتهد نعلمهم ها نحسن من
العلم الذي نحسنه وهرنا فيه سلف ونظر المسائل بضوابطها
الشرعية نتقي الله سبحانه وتعالى ها استتبعنا فنعلم الناس
فإذا وصلنا عند مسألة ها نعلمها فما لنا ولها نقول الله أعلم
ونرتاح نقول الله أعلم وترتاح وتسير من الذين لا يتحملون ذلك
الحمل وأها في زمننا الله المستعان فتحت هذه الجوانات وصارت
فتنه وشر إلا من رحمه الله واستخدم استخدامها صحيحا وإلا
والله تقراً مقالات بعض الناس وتتعجب تقول والله لو سأل
الإمام أحمد في هذه المسألة ربها تورع وربها استشار غيره
وبعضهم ها يقف عند مسألة مسائل في النوازل ربها لو ظهرت
على عمر ابن الخطاب لجمع لها أشياخ بدر وقد كان يفعل في
بعض النوازل كان يجمع لها كبار العلماء وصاحبنا ها يتوقف
أبدا يتكلم في النوازل ويسبق العلماء ويفتح له جهوة جهوة
الفتاوى للشيخ فلان واسمع لك فتوى من هنا وفتوى من هنا
والناس مساكين ترى يرسلون له وهو يجيب ومنها ها يحسن
ومنها ها لا يحسن ونسأل الله العفو والعافية فصار الواثق

هذا والجوالات هذه وتعبه جدا إلا من وفقه الله واستخدمها
استخدامها صحيحا وبعضهم كيف تطيب نفسه سواء في
الفتوى أو في غيره ترى عنده نشاط في نشر أخباره نشاط في
نشر أخباره هو تتعجب فربها لو ذهب يحاضر محاضرة واحدة
يرجع ويكتب والحمد لله قد ذهبنا وحاضرنا والتقىنا بفلان
وجلسنا معه جلسة ممتعة وقال وقلنا وفعل وفعلنا طيب
جزاكم الله خيرا وبعد ذلك يرجع إلى مكانه والله التقينا بفلان وو
مالك هأت الدنيا صراخا أهل لك يا أخي لوجهة الله سبحانه
وتعالى وخبا لنفسك حتى ولو كنت من المخلصين ما نطعن
في نوايا الناس لكن هذا هدعاه للرياء وهدعاه للتسوية خلاص
كل شيء يحصل نقوله والله بعضهم هكذا حتى تتعجب وتقرأ
وتقول سبحانك كيف هذه العقول وربها لو رافق شيخ من
المشائخ خلاص ينشر كل الحركات ما بقي إلا يكتب دخل
الشيخ الحمار والان سيخرج من الحمار

ها هكذا يا سعد تورد الإبل

معك فائدة في هذه المواقع انشرها يستفيد المسلمون ما معك
فائدة اكثر عهلك يا أخي وسيخرجه الله إن كنت من
المخلصين وربها يتكلم الناس عن الخير الذي تنشره وتقول
وانشر لك محاضرات وخطب لا بأس أما كل تحركاتك تريد
العالم كله يسمع يسمع بك ما بقي مع العالم إلا يتابعوك أنت

تري هذا صارت مواقف مؤلمة أي والله نسأل الله السلامة
والعافية فالإنسان يهدأ الهدوء والسكينة تراها طيبة والله نرى
بعض مشائخنا وإخواننا الذين عندهم رزانه ما رأيانهم يكتبون
ولا كأن في أيديهم من هذه الوسائل وهي موجودة معاهم
لكن عندهم رزانه ما تلقى لهم ولا منشور وبعضهم يشغلك
يشغلك في منشوراته حتى والله في إعلان المحاضرات إعلان
المحاضرات النفس ربها يقع فيها شيء من باب التوسع مثلا
معك هجوعه وشتركون فيها من السودان من أرض الحرمين
ربها من بلاد مصر ربها من محافظة أخرى وعندك محاضرة في
قريتك أو في هدينتك ربها ما معك من الذين سيحضرون
المحاضرة أو من أهل تلك البلد في الهجوعه إلا واحد أو إثنان
وأنت تعلن محاضرة للعالم تريد أصحاب السودان يأتون عندنا
يسهون المحاضرة يقطعون رخصة أو فيزة ويركبون طائرة
يحضرون محاضرتك أو محاضرة الشيخ الفلاني أرى فيها توسع
فإن كانت الهجوعه خاصة بأهل البلد وبالذين سيحضرون
وفيها قليل من الأبعد لا بأس أما هذه الإعلانات والشطحات
الواسعة ما أظن أنها تسوع كلها من التسويج فإن رأيت أن
أكثر إخوانك بعيد بينك وبينهم دول وبعض الإخوة محافظات
ما سيحضرون إذا لاداعي تبقى على ما كنا عليه إعلانات بالأوراق
أو بالاتصالات يحصل فيها بإذن الله عزوجل بركة وسكينة
وهدوء وفيها منافع كثيرة ما نحب أن نذكرها الآن فالسكينة

والهدوء ترى فيها منافع لا يعلمها إلا الله سبحانه وتعالى
وبعضهم صارت هذه الوسائل عنده وسائل وخصومات
ومناطحات يتخاصر مع رجل في شرق الأرض أو في غربها وهات
ويجهونهم في هجوعة وواحد يرجر كلهم يعلم الله من هو
هذا الكاتب ويعلم الله كرم علمه ويعلم الله كيف حالته
بعضهم لو تراه تتعجب قد يكون طفل صغير وبعضهم ما هو
حول العلم ورجر لك كلهم وإذا بالإخوة الكبار والصغار وطلاب
العلم يتخابطون هذا يتعصب لهذا وهذا ينصر هذا وهات
واسرع لك من خلاف وشجار يحصل بينهم لا يعلم إلا الله
فيجب علينا أن نتنبه وأن نتقي الله سبحانه وتعالى في
كتابتنا وفي أحوالنا وفيها نحن فيه وأن نهدأ والنوازل نردها إلى
من إلى أهلها إلى أهلها ما كل العلماء ترد إليهم النازل العلماء
ما كلهم ترد إليهم النازل فبعضهم ما عرف عند النازل بالثبات
فسأله في مسائل الفقه وفي مسائل الدين لكن النازل هذه
أهلها العلماء الذين رسخوا في العلم والذين جربوا في الفتن
والنوازل الذين جربهم الناس في الفتن والنوازل وتأهل إلى عدد
العلماء في عهد الإمام أحمد كرمهم بالعشرات أنه فثبت الله
عز وجل هجوعة يسيرة مع الإمام أحمد ثم بعضهم هات
وبعضهم حصل له ما حصل فيها بقي إلا أحمد رحمة الله عليه
ثبت ثبته الله ثبت فبعد الفتنه كان الناس يثقون بأحمد حتى
كان بعضهم يأتي إليه ويقول جعلتك بيني وبين الله حجة

افتتي في كذا وكذا جعلتك بيني وبين الله حجة وها أحد ينكر
وعنده من العلماء الكثير ما يقولون جعلتك بيني وبين الله حجة
لأن أحمود قد عرف أنه ثبت في الفتنه فالعلماء الذين جربناهم
في الفتن الأولى خرج فيها كالذهب الأحمر الثانية خرج فيها
كالذهب الأحمر الثالثة الرابعة كثير من الفتن هؤلاء هم علماء
النوازل نسألهم ونترى أحيانا قد يفتي العالم بفتوى نازله في
البداية ما يستصيفها قلبك يبقى الإنسان يحيص لو أن الشيخ
قال كذا ولو أن الشيخ قال كذا إن وقعت في هذا الحرج إهدأ
واصبر لا تتكلم وادعوا الله أن يريك الحق وهو من جاء بالحق
كان من دعائه اللهم رب جبرائيل وهيكائيل وإسرافيل عالم
الغيب والشهادة فاطر السموات والأرض إهدني لها اختلف فيه
من الحق إنك تهدي من تشاء إلى صراطك المستقيم شاهدنا
إهدني لها اختلف فيه من الحق فأحيانا في بداية النازله تسوع
كلام العلماء ما تستصيفه ترى لو أن العالم قال خبر آخر إهدأ
وتأني واسكت لا تتكلم في شيخ ولا تتكلم في العالم الكبير
وسترى في المستقبل ستري أن الأيام تبرهن لك أن هذا العالم
كلامه مسدد ولذلك تلتبس أحيانا الأهور على أناس كبار على
أناس كبار قد ما تتوقع أن الفتنه تلتبس عليهم في بداية الأمر
ثم يشرح الله الصدور بالرجوع إلى عالم من العلماء فتأهل في
تلك الهجنة التي حصلت لأبي بكر في قتال المرتدين وهانعي
الزكاة من الذي جاء يراجعهم وقد عزم على قتالهم من عمر خير رجل

في الصحابة بعد أبي بكر جاء يراجعه ويقول يا أبا يا خليفة رسول أتقاتل من يقول لا إله إلا الله محمدا رسول الله وقد سهعت رسول الله ويذكر الحديث قال هذا حق الإسلام هذا حق الهال والله لو منعوني عناقا - صغير الهجز - كانوا يأذونه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم لقاتلهم عليه والله لو منعوني عقالا - ما يقيد به البعير - في رواية هكذا كانوا يأذونه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم لقاتلهم عليه ماذا قال عمر فعلت أن الله قد شرح صدر أبي بكر

حتى قال فعلت بعد أن راجعه أبو بكر ورأى حزمه شرح الله صدر عمر كما شرح صدر أبي بكر ثم اجتمع الصحابة رضي الله عنهم على هذا الخير

فالتؤده والسكينة أهرها مطلوب ولذلك المسائل والفقه ينقسم إلى قسمين فعندنا مسائل في التوحيد في الصلاة في الصيام في الزكاة في الحج هذه مصدرها أين الكتب أليس كذلك الكتب ستجد الإهام أحمد قال فيها قول والشافعي قال فيها قول وإهام آخر وابن تيمية وابن عثيمين الإهام الوداعي ثم إن كنت من طلاب العلم بإذن الله ترجح قول من الأقوال وتهشي به هادام معك سلف أليس كذلك لكن الفقه الثاني الذي هو فقه النوازل أيش رأيكم لو نزلت علينا نازله في هذه الأيام نازله على الأمة الإسلامية نرجع لها إلى أين إلى كتاب

الرهني ما سنجدها سنجدها في كتب الفقه ما سنجدها لأن
الفقهاء قد هاتوا الأوائل الذي دونوا الكتب وهذه نازله نزلت
علينا الآن إذا أين سنجدها حيث قال الله ((وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ
مِّنَ الْأَمْنِ أَوْ الْخَوْفِ أَدَّعَوْا بِهِ)) [النساء 83] هذا حالنا إلا من
رحم الله وَاللِّدَاعِ هَذِهِ خَطَأٌ يَأْتِينَا أَمْرٌ مِّنَ الْأَمْنِ أَوْ مِّنَ الْخَوْفِ
وترانا نتكلم وتتعجب من بعضهم أنا أرى وأنا أرى وأنا أرى من
نحن حتى نرى نحن في هذا الباب عني ما معنا شيء طلاب علم
مساكين يعلم الله كيف حالنا لو جاء بعض السلف أظن
يسحبنا من على الكرسي يقول ما بقي تدرس إلا أنت ربها ما
يجعلنا ندرس إنها خلت الديار ما بقي من يقوم في هذا الشأن
قام من قام من أمثالنا وإلا ربها لو جاء عالم كبير كيف هذا
يعني

ترى نحن عندنا ضعف والطالب قد يكون عنده ضعف فهذه
ترى للكبار للأئمة الكبار اللِّدَاعِ هَذِهِ خَطَأٌ قَالُوا فَعَلُوا أَرَى
يعني بعضهم يحتاج ما قاله ابن عمر لذلك اليهاني وهو أريت
أريت ونحن نقول ترى ترى من نحن حتى نرى قال له ضع أريت
في اليهون أريت حقك هذه ضعها في اليهون يعني اترك كلمة
أريت أريت فكيف لو قال لابن عمر أرى أنا يا ابن عمر سيصرخ
فوقه وسيصيح إذا ((وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ الْأَمْنِ أَوْ الْخَوْفِ
أَدَّعَوْا بِهِ)) وَاللِّدَاعِ خَطَأٌ كُلُّ وَاحِدٍ يَقُولُ مَا فِي رَأْسِهِ نَحْنُ

ضعفاء الحل الصحيح ما ذكره الله ((وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ))
هذا في عهده بعد هوت رسول الله ((وَإِلَىٰ أَوْلِيَ الْأُمْرِ مِنْهُمْ))
المتطهات في النازل)) وكثير ربها ممن له شيء من العلم عنده نحن ما
خير لكن النازل ما هي له ما هي له النازل لأهلها فلو تأدبنا
بهذا الأدب ما شاء الله تصل عند العالم تخبره وصية العالم
تري شفاء شفاء وصية العالم الذي يمشي على الكتاب والسنة
والله شفاء للأبدان اخرج البخاري في الأدب المفرد أن البصري
رحمة الله عليه ذكر أثر وهو أن رجلا كان له ولد كان له هولى
فلما أوشك أن يهوت هذا الرجل أوصى بولده هولى أن ينتبه
له أن يربيه فذلك الهولى قام بهذه الوصية حق القيام قام بها
حق القيام ورب هذا الولد حتى كبر ثم دفعه إلى عالم من علماء
المسلمين ليتعلم وصل عنده طلب العلم فرأى منه الخير قال
له يا غلام إذا أردت أن تعود إلى أهلك تعال إلي أعهد إليك
تعال إلي أوصيك اجعل لك وصية على السفر انظر ما أجهل
الرجوع إلى العلماء فلما أراد أن يعود إلى أهله ذهب إلى ذلك
العالم أستأذنه أذنه فقال له يا بني اتق الله واصبر ولا
تستعجل انظر ما أجهلها من وصية اتق الله واصبر ولا تستعجل
ثلاث كلمات البصري يقول هذه جهعت الخير كله فلما عاد
وصل إلى بيته دخل البيت وقبل أن يذهب به إلى العالم زوجه
بينته فرأى زوجته نائمه في مكان ورأى رجلا نائم في الغرفة مع

زوجته تخيل الرجل تفاجئ الباب كان ربها ما هو مغلق فتحه فوجد امرأته نائمه ووجد رجل نائم معها الله المستعان اشتد غضبه فأخرج سيفه من غمده فأراد أن يقتله فتذكر قول العالم اتق الله ما بعد ما واصبر ولا تستعجل كلمة من عالم فرد سيفه وخرج إلى خارج البيت فاشتد غضبه وقال كيف اترك هذا الرجل داخل البيت فدخل يريد قتله فتذكر قول العالم ثم خرج فأصر وعزم على أنه يدخل يقتله فلما دخل استيقظ هذا الرجل فقار وسلم عليه واحتضنه وقال مرحبا بك ماذا فعل الله بك وبدأ يسأله عن علمه وهاذا عهد الله به فراه أنه من أبو البنت أبو زوجته لها استيقظ رآه أنه أبو زوجته فهياً الله له هذه الوصية اتق الله واصبر ولا تستعجل وإلا كان مقتول مقتول وكان ذاك قاتل فلما سأله ماذا أعطاه الله وهاذا حصل قال لقد أعطيتوا من العلم ما جعلني أترك قتلك ثلاث مرات وصيه من عالم كنت سأقتلك وترددت ثلاث مرات أنقذ الله حياتك بهذه الوصية ونحن ترى ضعفاء مساكين نحفظ لنا قليل ونتعاون على قليل من العلم فإذا جاءت الفتن جزانا الله خيرا طالب العلم على خير والتهعلم على خير لكن موضوعنا الهدوء والإستماع وهاذا سيقول العلماء كها قال الله عزوجل ((فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ)) [الأنبياء : 7] من أين خرجنا إلى هذا الكلام من هذا الحديث من قال: «مَا الْمَسْئُولُ عَنْهَا بِأَعْلَمَ مِنَ السَّائِلِ» إذا نحن إن

شاء الله نتأدب بهذا الأدب الذي نحسنه نعلمه الذي ما
نحسنه نهر عليه وأبشر والله سيجعل الله عزوجل بركة لو
استهريت تعلم الفاتحة طوال حياتك لا تظن أنك على قلة
والله قد علمت خيرا كثيرا ينفعلك الله عزوجل به اهـ .